حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا و
سعى ساع من اسلم او في على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته
يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت اوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون
لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله
الناس فقام الي طلحة ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره
قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا
بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر حتى
يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى
الله والى رسوله قال امسك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا
رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي الا احدث الا صادقا ما بقيت قال فوالله ما
اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
مما ابلاني الله تعالى والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا و
اني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي قال وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والتي بعدها فوالله ما انعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني الله للا
سلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين
كذبوه فان الله تعالى قال للذين كذبوه حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله تعالى سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس الاية الايتين قال وكنا ايها الثلاثة خلفنا
عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم وارجا امرنا
حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس تخليفه ايانا وارجاوه
امرنا الذي ذكر بما خلفنا بتخليفنا عن الغزو وانما هو عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه رواه البخا
ري ومسلم من حديث الزهري بنحوه فقد تضمن تفسير الاية باحسن الوجوه وابسطها وكذا روي
عن غير واحد من السلف في تفسيرها وقوله فسموا رجلين شهدا بدرا قيل انه خطا من الزهري و
لما ذكر تعالى ما فرج به عن هولاء الثلاثة من الضيق من هجر المسلمين وضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي مع سعتها شددت عليهم المسالك فلا يهتدون ما يصنعون فصبروا لامر الله واستكانوا
حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم انه على غير عذر فعوقبوا هذه
المدة ثم تاب الله عليهم فكان عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبة عليهم ولهذا قال يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين اي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا من اهله وتنجوا من المهالك ويجعل
الله لكم فرجا قال احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله مرفوعا عليكم بالصدق فان
الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل

يكذب

يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا اخرجاه في الصحيحين وقال شعبة عن عمرو ابن
مرة سمع ابا عبيدة يحدث عن ابيه انه قال ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقروا ان شيتم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هكذا قراها ثم قال هل تجدون لاحد
فيه رخصة وعن عبد الله ابن عمر في قوله مع الصادقين قال مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقال الضحاك مع ابي بكر وعمر واصحابهم وقال الحسن ان اردت ان تكون مع الصادقين فعليك
بالزهد في الدنيا والكف عن اهل الملة ❊ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ❊ يعاتب تعالى المتخلفين عن تبوك من اهل المدينة
ومن حولها من العرب ورغبتهم بانفسهم عن مواساته فيما حصل من المشقة فانهم نقصوا انفسهم
من الاجر لانهم لا يصيبهم ظما وهو العطش ولا نصب وهو التعب ولا مخمصة وهي المجاعة ولا
يطون موطئا يغيظ الكفار اي ينزلون منزلا يرهب عدوهم ولا ينالون منه ظفرا وغلبة عليه
الا كتب لهم الله بهذه الاعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم وانما هي ناشية عن افعالهم
اعمالا صالحة وثوابا جزيلا ان الله لا يضيع اجر المحسنين كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا
يعملون ❊ يقول تعالى ولا ينفق هولاء الغزاة في سبيل الله قليلا او كثيرا ولا يقطعون واديا
اي في السير الى الاعداء الا كتب لهم ولم يقل هنا به لان هذه افعال صادرة عنهم ولهذا قال
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقد حصل لعثمان من هذه الاية حظ وافر وذلك انه انفق
في هذه الغزوة النفقات الجليلة كما قال عبد الله ابن احمد ثنا موسى المعنوي ثنا عبد الوارث
حدثني سليمان ابن المغيرة حدثني الوليد ابن ابي هشام عن فرقد ابي طلحة عن عبد الرحمن ابن
خباب السلمي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على جيش العسرة فقال عثمان علي ماية
بعير باحلاسها واقتابها قال ثم حث فقال عثمان على ماية اخرى باحلاسها واقتابها ثم نزل
مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان علي ماية اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده هكذا يحركها فاخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان بعد هذا وقال
عبد الله ايضا ثنا هارون ابن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله ابن شوذب عن عبد الله ابن القاسم عن
كثير مولى عبد الرحمن ابن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز
النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن
عثمان بعد اليوم يرددها مرارا وقال قتادة في قوله تعالى ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ما ازداد
قوم من اهليهم في سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا ❊ وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
هذا بيان من الله لما اراد من نفير الاحيا مع الرسول في غزوة فانه قد ذهب طايفة من السلف

Copyright King Saud University